مجلة ضيـاء للبحوث النفسية والتربوية
الترقيم الدولي الموحد (ISSN) : 2716-8174
مجلد (2)، عدد (2)/جانفي 2022 / ص: 70-84

الإعلان عن الانتحار في مواقع التواصل الاجتماعي (الفايسبوك نموذجا)

Announcing Suicide on Social Networking sites (Facebook as a model)

طهراوي ياسين[1]*، سعدي زينب[2]
[1] جامعة أبي بكر بلقايد- تلمسان (الجزائر)، good_707@hotmail.com
[2] جامعة أبي بكر بلقايد- تلمسان (الجزائر)، szeyneb36@gmail.com

تاريخ الاستلام:10-09-2021 تاريخ القبول:28-10-2021

ملخص:

أصبحت ظاهرة الإعلان عن الانتحار في مواقع التواصل الاجتماعي وخصوصا في موقع الفايسبوك، وما يطلق عليه الانتحار الرقمي أو الانتحار الالكتروني تعرف تزايدا وانتشارا رهيبا،حيث يقوم الأشخاص المقدمون على الانتحار بترك منشورات على حسابهم الشخصي، تحمل رسائل بشكل مباشر أحيانا، وتارة أخرى بطريقة غير مباشرة، وهذا رغبة منهم في توثيق لحظة انتحارهم، وأما البعض الآخر يقوم بالانتحار أمام كاميرا البث المباشر في الفايسبوك،وغالبا ما تحتوي هذه السلوكيات على دلالات نفسية واجتماعية، يجب على المختصين الوقوف عندها وفهمها من أجل إيجاد الحلول المناسبة لها.

الكلمات المفتاحية: الانتحار، الانتحار الرقمي، التواصل الاجتماعي، الفايسبوك.

Abstract

The phenomenon of announcing suicide on social networking sites, especially on Facebook, and what is called digital suicide or electronic suicide has become known to increase and spread terribly, as people who commit suicide leave posts on their personal account, sometimes carrying messages directly, and other times indirectly. And this is their desire to document the moment of their suicide, while others commit suicide in front of the live broadcast camera on Facebook, and these behaviors often contain psychological and social connotations, which specialists must stand and understand in order to find appropriate solutions

Keywords: Suicide, Digital Suicide, Social Media, Facebook, Electronic Suicide.

* ياسين طهراوي : good_707@hotmail.com

مقدمة:

عرفت ظاهرة الانتحار أو محاولة الانتحار تطورا كبيرا من حيث الطريقة المعتمدة والأسباب التي تقف وراء ذلك، إذ أنها ليست بالظاهرة الجديدة على المجتمعات بل لها جذور تاريخية قبل ظهور مواقع التواصل الاجتماعي الّتي عصرنت هذه الظاهرة وأعطتها منحى جديدا في الانتشار،وان كان في المقابل الدراسات الرامية للحد من هذه الظاهرة شحيحة، إذ يرى (Robinson & all, 2014) أن الدراسات والأبحاث الخاصة بمجال منع الانتحار والتدخل للحد منه هي قليلة جدا. وربما تشيع لدى عامة الناس أن الوفاة عن طريق الانتحار ليس أمرا طبيا كبقية الأسباب الأخرى المؤدية للوفاة ذات المنحى الطبي، غير أنه في الحقيقية غالبية الذين يقدمون على الانتحار هم يعانون من الاكتئاب والأمراض والاضطرابات النفسية والتي يمكن معالجتها، ناهيك عن ذلك تواجد بعض الأدوية التي تعمل على منع الانتحار(Vahabzadeh & all, 2016).

ويشير الباحثين أن هناك ما يسمى بالانتحار الفعلي وآخر محاولة الانتحار لجذب الانتباه أو كما يصطلح عليها " الإيماءات غير الحقيقية" أو "الإيذاء للفت الانتباه" و" المحاولة الجادة الحقيقية للانتحار" حسب ما نشره العالم النفسي (لويس، 1933) في مجلة أمريكية محاولا من خلال ذلك توضيح الفرق بين هذه الأنواع الثلاثة. إلا أن الطبيب النفسي الأمريكي (تشارلز برودوم، 1938) جاء ليعطي تصنيفا آخر للانتحار والذي قسمه إلى نوعين: " هستيري أو إيمائي" هذا النوع لا يؤدي إلى الموت الحقيقي في بعض الأحيان ووصفه بالنوع الحميد، أما النوع الثاني سمي ب " ذهاني أو قاتل" يؤدي هذا النوع إلى قتل الشخص لنفسه وهو نوع خبيث. وبالتالي يجب تظافر الجهود بين الهيئات والمنظمات والشركات والمختصين من أجل إيجاد حلول مناسبة ترمي للحد من ظاهرة الانتحار، ومع ظهور التعلم الآلي والرقمي والحاجة الملحة له، ظهر كذلك ما يصطلح عليه بالصحة الرقمية، وهذا جنبا إلى جنب مع الرعاية الصحية النفسية، (Barnett & Torous, 2019)، ما يعني أنه لا يمكن الفصل بين ما هو رقمي وبين الصحة النفسية للأفراد، إذ أن تدهور جودة الحياة التي قد يكون طغيان ما هو رقمي سببا في ذلك، هو سبب مشترك كذلك في ظهور الاضطرابات والمشكلات النفسية التي قد تمر بإيذاء النفس وصولا إلى الانتحار.

1. الإشكالية:

أصبح الباحثون والدارسون الآونة الأخيرة يتطرّقون إلى العلاقة التي تربط بين كل من مواقع ووسائل التواصل الاجتماعي وظاهرة الانتحار، حيث أصبح المقدمون على الانتحار يتركون رسائل ومنشورات مباشرة أو غير مباشرة أحيانا كإعلان عن رغبتهم بشدة في الانتحار،أو حقيقة اتخاذ قرار الانتحار من عدمه، وهو ما يصطلح عليه الانتحار الرقمي أو ما يطلق عليه كذلك بالانتحار الالكتروني، أو الانتحار عبر شبكات ومواقع التواصل الاجتماعي، إذ أن الفايسبوك أصبح يروّج بشكل كبير للانتحار، وفي كثير من الأحيان باستخدام الصور والفيديوهات بل ويصل الأمر إلى البث المباشر أو ما يسمى بالبث الحي، كما قامت به عارضة الأزياء الباكستانية **" أنام تا نولي"** بعد ظهورها في عرض مباشر قالت فيه أنها تعرضت للتنمر عبر الانترنت وتسلمت العديد من الرسائل الجارحة والسيئة، فهذه السلوكيات الانتحارية تبدأ بنشر إعلان عن الإقدام قريبا على عملية الانتحار، حيث أشارت (إيمان،2020 ص893) أن مواقع التواصل الاجتماعي أضحت وسيلة لبث الرسائل الانتحارية من قبل أصحابها على حساباتهم الشخصية قبل الشروع في القيام بالانتحار، كما تعمل على تدعيم السلوك الانتحاري وتعزيزه إذ أن إحدى القضايا التي تم نشرها مؤخرا قد أعلن أحد مستخدمي المواقع والبالغ من العمر (24 عاما) نيته في الانتحار وتم استكمال فعله حيث كشفت نتائج مراجعة التعليقات أن العديد من المتفاعلين تعاطفوا معه وقدموا له نصائح لغرض التراجع عن فعله وآخرين شجعوه لاستكماله، إضافة إلى قضية الفتاة الماليزية التي أحدثت جدل كبير خاصة ما وثقته التقارير التي أشارت إلى أن الفتاة قفزت من سطح المبنى بعدما كان التصويت لصالح الموت بنسبة أعلى، ثم تأتي بعد وسائل التواصل الاجتماعي وسائل الإعلام الأخرى مثل الصحف والإذاعة والتلفزيون، في نوع من التسابق والسبق الصحفي لتعنون أخبارها حول " آخر ما كتب قبل الانتحار في حسابه الشخصي على الفايسبوك".

كما قام الفايسبوك حقيقة بغلق مجموعة من الصفحات الرائجة والتي تحرض على الانتحار خصوصا الانتحار الجماعي، حيث أشارت نتائج تحليل المضمون بالولايات المتحدة الأمريكية لأكثر من (10) مواقع تم استرجاعها عند البحث عن طرق الانتحار أن ثلاثة مواقع كانت تضع عرض مفصل عن أساليب الانتحار كما تتيح مجموعات الدردشة لمستخدمين الإعلان عن عزمهم للانتحار وتحديد موعد للانتحار الجماعي (Dunlop,2011)، بل وصل الحال لبعض الشباب المقدمين على الانتحار بوضع استفتاء في الفايسبوك حول ما هي أفضل وسيلة للانتحار. وانطلاقا مما سبق يتضح اختلاف الرؤى حول العلاقة بين مواقع

التواصل الاجتماعي وظاهرة الانتحار لاختلاف البيئة والجوانب الاجتماعية والاقتصادية والدينية للأفراد، ومنه يمكننا طرح مجموعة من التساؤلات الفرعية الأخرى ذات الصلة بالموضوع على النحو التالي:

- ما المقصود بهذه الظاهرة وماهيتها؟
- ما سبب انتشار هذه الظاهرة؟
- ما جهود إدارة الفايسبوك وردة فعله اتجاه هذه الظاهرة؟

2. أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في تسليط الضوء على ظاهرة لطالما سال عليها الكثير من حبر الباحثون والدارسون المهتمين في هذا المجال، إذ تمثل هذه الظاهرة (ظاهرة الانتحار) بشكل خاص الانتحار الرقمي مجالا خصبا في البحث وتقصي الأسباب التي تقف وراءها من جميع الجوانب خاصة لدى فئة المراهقين من أجل التحسيس حول مخاطر نشر الوعي الانتحاري وسط الشباب والمراهقين عبر وسائل التواصل الاجتماعي والحد منها فضلا عن الاستخدام الايجابي لهذه المواقع في خفض نسبة المنتحرين والكشف عن هويتهم وتقديم يد المساعدة لهم قبل الوقوع الفعلي لها. وأيضا قلة الدراسات العربية التي تهتم بهذه الظاهرة (الانتحار عبر مواقع التواصل الاجتماعي) – على حد اطلاع الباحثين- ما يجعل هذه الدراسة سبيلا في إثراء التراث البحثي العربي.

3.أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

- الوقوف على أهم الأسباب الكامنة وراء ظاهرة الإعلان عن الانتحار في موقع التواصل الاجتماعي الفايسبوك.
- كشف علاقة موقع الفايسبوك مع هذه الظاهرة مع ذكر الجهود التي يبذلها للحد منها، وما هي ردة فعله اتجاهها.
- حصر أهم الدلالات والرموز التي تشير إليها هذه الظاهرة الهجينة.
- محاولة إيجاد وتقديم مجموعة من الحلول والتي من شانها الحد والتخفيف من هذه الظاهرة.

4. مصطلحات البحث:

- مواقع التواصل الاجتماعي (Social Media): وتعرف بأنها مواقع تشكل عبر الإنترنت، تسمح للأفراد بتقديم لمحة عن حياتهم الخاصة أو العامة، كما تتيح لهم فرصة للاتصال بقائمة المسجلين والتعبير عن وجهة نظر الأفراد والمجموعات من خلال عملية الاتصال ولعل أبرز هذه المواقع: فيسبوك، تويتر....(عاطف،2011)

ويعرف إجرائيا: على أنها تلك المواقع التي تم اعتمادها نموذجا في الدراسة الحالية ممثلة في موقع فيسبوك.

- الانتحار (Suicide): يشير هذا المفهوم حسب بلوك (Bloch) إلى فعل تعاطي الموت، إذ انه يمكن أن يكون الفعل عقلي يتم تنفيذه نظرا لبعض الاعتبارات الفكرية ، اجتماعية، الدينية، شخصية، أو يكون فعل مرضي ناتج عن تطور لمختلف الإصابات العقلية مثل الاكتئاب أو هذيان مزمن، أو ناتج عن صدمة حادة (Bloch et all, 2000 p911).

ويعرف الانتحار إجرائيا على أنه إقدام الفرد على القيام بوضع حدا لحياته نتيجة لوجود أفكار مشجعة تدفعه للقيام بذلك، نتيجة الاستخدام المفرط لمواقع التواصل الاجتماعي بشكل مستمر تفوق ستة (6)ساعات يوميا، والذي يؤدي إلى ضعف النسيج الاجتماعي والعاطفي لدى الفرد.

5. ظاهرة الانتحار بلغة الأرقام:

إن لغة الأرقام والإحصائيات لا تنبّؤ بخير بخصوص مشكل استفحال ظاهرة الانتحار في العالم بأسره، إذ أنه تحصي منظمة الصحة العالمية (WHO, 2014) في (Schlichthorst & all, 2019 : 1) أنه وفي كل أربعين ثانية (40 ثا) يموت شخص في أنحاء العالم عن طريق الانتحار، وتبين الدراسات كذلك أن فئة الرجال أكثر إقداما عليه مقارنة بالنساء، نتيجة أن الرجال أقل طلبا للمساعدة. فلا شك أن الإحصائيات هي التي تعبر عن حجم المشكلة، فمنظمة الصحة العالمية (WHO) في (Lee & all, 2020 : 5) تشير إلى عدد كبير جدا حوالي (800) ألف حالة وفاة سنويا، كما يعتبر الانتحار كسبب رئيسي ثاني للوفاة بين الأفراد الذين تتراوح أعمارهم بين (15- 29) سنة، (Gomes & all, 2018 :12)، ومن جهة أخرى يشير كل من (Soron & Shariful, 2020 : 10) إلى أن الإحصائيات المتعلقة بالانتحار في الحقيقة تبقى غامضة وغير حقيقية نتيجة التكتم عن التصريح بالوفيات الناتجة عن الانتحار وهذا لأسباب عديدة اقتصادية منها واجتماعية ودينية وحتى سياسية.

6. ظاهرة الإعلان عن الانتحار في موقع الفايسبوك

غالبا ما تظهر الأصداء والأنباء ما بعد عملية الانتحار، كأن يصرّح أحد الأصدقاء المقربين أن المنتحر ترك لي رسالة في موقع الفايسبوك قبل إقدامه على الانتحار بساعات قليلة، فهذا الأمر هو في الحقيقة أشبه إلى تلك السلوكيات التي كانت شائعة في وقت سابق قبل ظهور وسائل التواصل الاجتماعي، كأن يترك أحدهم ورقة على سطح مكتبه قبل أن ينتحر. ولكن وفي نفس الوقت قد لا يصل الأمر إلى الانتحار الحقيقي المميت، إذ يقتصر على إيذاء النفس بشكل من الأشكال، غير أنه يمكن أن تكون الكره والإعادة تتخذ منحى اعنف من سابقتها، وعليه يجب الأخذ بعين الاعتبار أن صاحب الرسالة قد يكون له أمل بصيص في أن يحظى بتدخل ما ورعاية ما تحول دون انتحاره الوشيك (Barrett & all, 2016 :3).

إضافة إلى هذا يشير (Pourmand & all, 2019) أن الشاب أو المراهق الذي أقدم على عملية انتحار فاشلة في الغالب لا يصرح إلى الطبيب حول طبيعة المشكل الذي يمر به والذي دفعه إلى هذا السلوك المشين، في حين نجد أنه قد تشارك هذا السبب أو الأسباب في موقع التواصل الاجتماعي الفايسبوك وأعلن عن نيته فيه، فعوامل الخطر المؤدية إلى هذا السلوك أخفاها عن الطبيب المعالج في حين اطّلع عليها المئات أو الآلاف من الأفراد في الفايسبوك، فبناء عليه يمكن أن يساعد الطبيب أن يطلع على حساب هذا الشخص المقدم على الانتحار ومعرفة الأفكار التي يشاركها مع أصدقائه في الموقع، وبالتالي رسم صورة عامة عن حالته العقلية أو الاضطرابات والمشكلات النفسية التي يمر بها هذا الشخص، لكن تبقى الطريقة والصياغة القانونية الّتي تسمح للطبيب أو المعالج بالاطلاع على هذه الحسابات الشخصية، وهو الأمر الذي شكل جدلا كبيرا لدى المهتمين بهذه القضية والمعارضين.

7. أسباب انتشار ظاهرة الإعلان عن الانتحار في الفايسبوك

يذكر (Luxton & all, 2012: 1) أن هناك أدلة كثيرة توحي بأن وسائل التواصل الاجتماعي خصوصا المشهورة منها ومن بينها موقع الفايسبوك يمكن أن تؤثر على السلوك الانتحاري سواء بشكل ايجابي أو سلبي، ومن المعروف أنه غالبا ما يتعاطى المقبل على عملية الانتحار في البث المباشر عبر موقع التواصل الاجتماعي مخدرات لتمنحه الشجاعة من جهة وتساعده على إتمام العملية دون رجوع ولا هوادة، غير أن أسباب الانتحار في حد ذاتها قد تكون ذات علاقة بموقع التواصل الاجتماعي الفايسبوك، مثل أن تقدم امرأة ما على الانتحار بعد أن نشر احدهم صورها غير أخلاقية على الفايسبوك.

فالقدرة على مشاركة الأفكار التي يتيحها الفايسبوك وبصفة آنية، وميزة إتاحة المنشورات النصية الطويلة على عكس موقع تويتر جعل موقع الفايسبوك أكثر تعبيرا مقارنة بالمواقع من نفس الصنف، كما سهل بذلك على الأفراد المستخدمون له الإعلان عن محاولات انتحارهم والإقدام عليه ومشاركة الأحداث الخاصة بذلك مع الأصدقاء، ما جعل إدارة الفايسبوك تتحرك وتتخذ جملة من الإجراءات لمنع ذلك، وحتى التدخل للوقاية منه، عن طريق متابعة ما ينشر ذو الصلة بالانتحار، بما في ذلك المناشير النصية والبث المباشر للفيديو، ففي دراسة قام بها (Soron & Shariful, 2020) تبين لهما أن الضغط الأكاديمي الدراسي والاضطرابات النفسية ومشكل العلاقات الاجتماعية كانت وراء الكثير من المنشورات الفايسبوكية الانتحارية، إضافة إلى أن قضية الإعلان عن الانتحار ليست خاصة فقط بالمنتحر أو القائم بالسلوك الانتحاري وإنما يقوم الأفراد بالإعلان بالانتحار الخاص بصديق لهم أو احد أفراد عائلتهم، كما وجب الانتباه إلى أن بعض منشورات الانتحار تكون مزيفة ولأغراض مبيتة، على سبيل المثال جذب الانتباه أو مآرب أخرى غير حقيقية.

8. الدور السلبي لموقع الفايسبوك أمام هذه الظاهرة:

تبقى مواقع التواصل الاجتماعي وعلى رأسها موقع الفايسبوك موضع اتّهام واسع النطاق، نتيجة ارتباط ارتفاع معدلات الانتحار بين الشباب بالاستخدام المفرط لهذا الموقع الاجتماعي والإدمان عليه، أي أن الإقدام على السلوك الانتحاري له علاقة بما يسمى باضطراب إدمان الفايسبوك (FAD)، وقد تبين في نفس السياق أن استخدام الصحة العقلية النفسية الايجابية (PHM) من الممكن أن يساهم في الحد من مخاطر الانتحار الناجم عن ذلك، (Brailovskaia & all, 2020 : 09). ونتيجة للاستخدام الواسع لشبكة الفايسبوك نظرا للخدمات التي تقدمها في مجال التفاعل الاجتماعي، ظهر في المقابل اتجاها آخر ينادي بالابتعاد عن هذا العالم الأزرق الافتراضي، وترك الشبكات الاجتماعية، وهذا عن طريق الغلق النهائي لحساباته الشخصية في هذا العالم الافتراضي، وهو ما أصبح يطلق عليه اسم انتحار الهوية الافتراضية، وهو نوع من الانتحار الرقمي، ويسمى كذلك الانتحار الفايسبوكي، وهذا الانتحار الالكتروني غالبا ما يكون المقدمون عليه غير راضيين بمستوى الخصوصية التي تمنح لهم في الفايسبوك، (Stieger & all, 2013)

غير أن الأمر لم يتوقف هنا فقط، أي أننا لسنا أمام معضلة الإعلان عن الانتحار في وسائل التواصل الاجتماعي وفقط، بل الأمر تعدى ذلك وهو الأخطر من الأول، إذ أصبح تقليد الانتحار بعد الاطلاع على المناشير على شكل صورة أو فيديو، وبالتالي فإن حالة واحدة من الإعلان عن الانتحار تولد لدينا حالات أخرى مشابهة عن طريق التقليد، أي أن

الحالات والأفراد الذين تعرضوا لتلك المنشورات قد أثرت عليهم بشكل سلبي (Ruder & all, 2011 : 12). وبذلك تعتبر مواقع التواصل الاجتماعي ومنها الفايسبوك بيئة غنية بقصص الانتحار والّتي تكون مشجعة في الكثير من الأحيان ودليلا لأولئك اليائسين، وبالتالي يمكن اعتبار أن الفايسبوك بيئة تعليمية للسلوك الانتحاري، ومصدر الهام للتفكير في الانتحار، إذا لم يكن هناك تدخل حقيقي وفعال لوقف ذلك (Dunlop & Romerde, 2011).

9. الدور الايجابي لموقع الفايسبوك أمام هذه الظاهرة:

ان توظيف وسائل التواصل الاجتماعي في مجال الرعاية الصحية لا شك أنه سيأتي أكله، أما توظيفه في مجال منع الانتحار فإن الأمر لا يزال ذو حساسية ووصم، لكن وفي نفس السياق نستطيع أن نتخذ من موقع الفايسبوك كأداة وإستراتيجية قائمة بذاتها لخفض التكلفة من جهة، وتجنيد الأفراد من مختلف مناطق العالم بهدف الوقاية من ظاهرة الانتحار، وربما هذا الموقع يتيح إمكانيات لم يكن من السهل الحصول عليها على أرضية الواقع، ومن ناحية أخرى أصبح الفايسبوك أرضية خصبة للكثير من الأبحاث والدراسات وفي مختلف المجالات والميادين، وإدراجه كدراسات سابقة وانطلاقة لدراسات حديثة، فهذا الموقع يتيح خصائص تميزه عن باقي البيئات البحثية الأخرى مثل السرية وإخفاء الهوية، إضافة إلى إمكانية تناول بواسطته تلك المواضيع الّتي قد تعتبر طابوه في بعض المجتمعات أو ذات صبغة حساسية كالجنس والمخدرات والأمراض العقلية النفسية والانتحار (Lee & all, 2020).

فمن الممكن أن يلعب موقع التواصل الاجتماعي فايسبوك كإضافة مفيدة ومهمة في ما يخص الجهود الرامية للوقاية من السلوك الانتحاري وحتى فيما يخص بناء برنامج علاجي للأفراد المقدمون على عملية انتحار باءت بالفشل، وأولئك الأشخاص المعرضين لخطر الانتحار، وهذا بعدما تبين أن الرجوع إلى الحسابات الشخصية على الفايسبوك لأولئك الذين حاولوا الانتحار ولم يتوفوا كان مفيدا في تحديد أدق للأسباب والحصول على رؤية مترابطة وكاملة عن أفكارهم الاكتئابية الانتحارية، واستخدام تلك المعلومات المحصل عليها يساعد حتى المريض للتبصر بمشكلته (AHUJA & all, 2014 : 13). ومع العلم أن بعض مناطق العالم تشهد نسبة عالية في الانتحار مقارنة بالبقية، مثل الاستراليين، غير أنه يوجد منهم من يستخدم الفايسبوك حقيقة في طلب المساعدة وتقديمها للآخرين من أجل منع الانتحار، وبذلك يعتبر الفايسبوك احد استراتيجيات الحد من الانتحار، ويمكن كذلك إدراجه ضمن البرامج المسطرة للوقاية من السلوك الانتحاري، باعتبار أن هناك العديد من

الأبحاث والدراسات التي أصبحت تهتم بمواقع التواصل الاجتماعي وظاهرة الانتحار (Carlson & all, 2015).

في حين يوصي الكثير من المختصين في المجال والخبراء أن أفضل وسيلة للتصدي بجدية لظاهرة الانتحار هو يحظى أولئك الأفراد الذين يعانون من مشكلة ما أو ضائقة معينة باهتمام واستماع من الآخرين الذين هم مقربين إليهم ويهتمون لشأنهم، وهنا بالذات يلعب موقع الفايسبوك دورا محوريا في إتاحة هذه الخاصية وتسهيل التواصل بين الأشخاص في سبيل منع الإقدام على الانتحار، ووضع بين يدي الشخص الذي ينوي القيام بذلك السلوك مجموعة أفراد يستطيعون تقديم له الدعم اللازم للعدول عنه، وبالتالي يساهم الفايسبوك في بناء مجتمع آمن، (Gomes & all, 2018). وفي المقابل ظهرت العديد من الجهود الواعدة والتي تبلورت على شكل دراسات وأبحاث كتلك التي تبحث في المنشورات في موقع التواصل الاجتماعي الفايسبوك والتعليقات ذات الصلة، ناهيك عن الصفحات والحملات على نفس الموقع التي تقدم حملات توعية عن الانتحار وكيفية تفادي أسبابه، وكيفية الحصول على المساعدة والدعم والتعبير عن المشاعر السلبية، والتي غالبا ما أظهرت مثل هذه الأدوات قدرتها على تعزيز الصحة العقلية والنفسية لدى الأفراد، (Schlichthorst & all, 2019) .

10. جهود إدارة الفايسبوك في الحد من هذه الظاهرة:

يمكن كذلك أن يلعب موقع التواصل الاجتماعي الفايسبوك (Facebook) دورا مهما في إطار الجهود المبذولة للوقاية من ظاهرة الانتحار، ورعاية الأشخاص المعرضين لخطر الانتحار (AHUJA & all, 2014 : 02). حيث برزت مؤخرا جهود كبيرة وواضحة من طرف شركة وإدارة فايسبوك من أجل الحد من ظاهرة الانتحار، وسخرت في ذلك موارد بشرية ومادية وأدمجت في ذلك ما يسمى بالذكاء الاصطناعي (Artificial Intelligence)، ما جعل هذه الجهود توصف على أنها جهود مبتكرة بعيدا عن تلك المعتادة والمعروفة بالتقليدية، فالاتصال بمصالح الطوارئ عند رصد محاولة انتحار من طرف أحد مستخدمي موقع التواصل الاجتماعي الفايسبوك يعتبر خطوة فعلية لمنع حدوثه، وبالتالي فاستخدام الخوارزميات في هذا المجال يتيح التدخل المبكر والفعال في آن واحد، وان كانت تعود بنا هنا الأمور إلى قضية الشفافية وأخلاقيات البحث واستغلال المعلومات الشخصية وتداخل القوانين فيما بينها وما إلى ذلك، فقد يكون كذلك هناك أضرار ثانوية لهذا النهج من طرف الفايسبوك، لم تأخذ بعين الاعتبار في ظل غياب إحصائيات ونتائج دقيقة بهذا الشأن (Barnett & Torous, 2019). إذ نجد أن موقع التواصل الاجتماعي الفايسبوك وضع بين

يدي مستخدميه عبر العالم خاصية التبليغ عن منشورات الانتحار، وكذا استخدام نظام الذكاء الاصطناعي، إضافة إلى تقديم مجموعة من الإرشادات تخص هذا الموضوع، " لا صور عن إيذاء النفس على منصتنا بعد اليوم "، وتقديم المساعدة للمستخدمين الذين يصنفون أنهم يدخلون ضمن دائرة الأشخاص المعرضين لخطر الانتحار، والكشف عن من لديهم نوايا الانتحار.

وتبلورت كذلك جهود موقع التواصل الاجتماعي فايسبوك في العديد من الخطوات التي امتدت لسنوات طويلة، وبالتنسيق كذلك مع هيئات ومنظمات تحمل نفس الأهداف المسطرة، على غرار (National Suicide Prevention Lifeline)، بحيث أن منصة الفايسبوك المتطورة تتيح مجموعة من الصداقات والعلاقات الاجتماعية التي لا تترك الفرد منعزلا لوحده، واستخدامه للذكاء الاصطناعي (Artificial Intelligence) جعل من السهل رصد الفيديوهات المباشرة التي تحمل في طياتها معاني وأفكار الانتحار، وبما أن الفايسبوك يلقى رواجا واسعا في العالم فانه يقع على عاتقه إيجاد الحلول وإتاحة الخدمات التي يحبذها هؤلاء المستخدمين، تماما مثل إقدامه على إتاحة تسيير الحسابات التي يتوفى أصحابها بعد وفاتهم عن طريق بعض الخطوات، استفاد كذلك الفايسبوك من خبرة مجموعة الخبراء الذين لديهم دراية واسعة في هذا المجال أي الانتحار بما في ذلك أولئك الذين حاولوا محاولة فاشلة في ذلك، من أجل إعطاء حلول تساهم في منع هذا السلوك، (Gomes & all, 2018)

11. ثقافة الإبلاغ الآمن للحد من هذه الظاهرة:

يعتبر موقع الفايسبوك كأحد الأنشطة اليومية المعتادة لدى الكثير من المواطنين إن لم نقل الملايين، بل أصبح كنشاط روتيني يمارسه الأفراد، (Carlson & all, 2015 : 10). وعليه كان لزاما وضروريا أن تكون هناك ثقافة الإبلاغ عن الانتحار والالتزام بالإرشادات المتعلقة بذلك، أو ما يسمى كذلك بالإبلاغ الآمن، وهذا لأن الانتشار الواسع للأفكار الانتحارية تؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر في الصحة النفسية للمجتمع ككل، مع احتمالية انتقال العدوى في هذا الأمر قائمة بذاتها، أي عندما يتعرض شخص ما لمحتوى في موقع الفايسبوك ذو أفكار انتحارية من شأنه أن يشجع لديه السلوك الانتحاري، وهو ما أشارت إليه نظرية التعلم الاجتماعي لصاحبها العالم الأمريكي ألبرت باندورا، أي التعلم عن طريق الملاحظة والتقليد، ومن جهة أخرى فان العمل الصارم بإرشادات الإبلاغ عن الانتحار في الفايسبوك من شانه أن يمنع الأفراد المستخدمين للموقع من التعرض إلى المحتوى ذو الطابع الانتحاري مهما كانت صيغته سواء صورة أو فيديو أو حتى منشور كتابي، لان هذا

المحتوى في الحقيقة هو تحفيز وتشجيع للآخرين، لكن الإبلاغ الآمن والجهود الحثيثة له اصطدمت بصراع معاكس من طرف وسائل الإعلام الصحفية والتي هي من نفس صياغة وسائل التواصل الاجتماعي التي ينتمي إليها الفايسبوك، وهذا راجع إلى أن نظرة وسائل الإعلام الصحفية إلى هذه المواضيع أنها في صالحها وتتحصل على أعلى معدلات التفاعل من طرف متصفحيها. (Steven & all, 2020) .

12. خوارزميات التنبؤ بالسلوك الانتحاري في الفايسبوك:

كما صمّم (Ophir & all, 2020) نموذج الشبكة العصبية الاصطناعية والمعروفة باسم (ANN)، والتي تعتبر قفزة نوعية في هذا المجال بالذات، والتي صممت بهدف التنبؤ بمخاطر السلوك الانتحاري، وهذا بالنسبة لمستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي الفايسبوك، بحيث يكون التنبؤ ممكنا بشكل كبير انطلاقا من المنشورات النصية التي ينشرها الأفراد على حساباتهم الشخصية في الموقع، فتطوير خوارزميات التنبؤ من شأنه أن يساهم في التشخيص والوقاية كذلك، كما دعم صاحب هذه الطريقة المبتكرة دراستهم بالمقاييس النفسية، التي زادت بدورها من مصداقية بحثهم هذا، كما انه بالإمكان التدقيق عن طريق هذا الأسلوب في أدق التفاصيل وليس فقط تلك العبارات المنشورة والتي تكون في الغالب صريحة، وبالتالي فنماذج (ANN) قادرة على اكتشاف مخاطر الانتحار في موقع التواصل الاجتماعي حتى وان لم يكن هناك منشور صريح ومباشر يدل عليه، عن طريق التحليل الدقيق لنصوص الفايسبوك. وما يجعل موقع الفايسبوك أداة فريدة من نوعها للتنبؤ بحالات الانتحار هو أن غالبية الشباب المقدمين على الانتحار هم في الحقيقة لا يحبذون تبادل ومشاركة أفكارهم الانتحارية مع ذويهم ومع الأطباء، ويفضلون مشاركتها في موقع التواصل الاجتماعي الفايسبوك، وبالتالي فان استغلال هذه الفرصة من طرف المختصين يساهم بشكل كبير للتدخل المبكر وإنقاذ الأرواح، وللإشارة فان اغلب المقبلين على الانتحار هم الطلبة الجامعيين نتيجة للاكتئاب ومشاكل في علاقاتهم الاجتماعية حسب دراسة قام بها (Rabiul & all, 2021) في بنغلاديش، لهذا ينصح باستخدام الفايسبوك من طرف المختصين لجمع أكبر عدد ممكن من المعلومات ذات الصلة والتي تعطي نظرة شاملة حول أسباب الانتحار الحقيقية، وكذا العمل على تثقيف مستخدمي الفايسبوك إلى الخصائص التي تتيح الإبلاغ عن أي إعلان للانتحار ومهما كانت صيغته، من اجل إتاحة التدخل الفعال من قبل الفريق الساهر على ذلك.

توصيات واقتراحات:

بناء على ما سبق ذكره في هذه الورقة البحثية، يمكننا إدراج مجموعة من الاقتراحات وتوصيات:

- ضرورة مراقبة الأطفال أثناء استخدامهم لمواقع التواصل الاجتماعي.
- تفعيل دور التوعية في المدارس حول ظاهرة الانتحار وعلاقته بوسائل التواصل الاجتماعي.
- التدخل من الجهات الوصية لمنع صور وفيديوهات البث المباشر للانتحار.
- ضرورة إثراء البرنامج اليومي للشباب خاصة المراهقين.
- اختيار الأصدقاء على موقع التواصل الاجتماعي بعناية فائقة.
- استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في نشر الوعي حول خطورة هذه الظاهرة.

خاتمة:

ينصح الكثير من المختصين الأفراد ومستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي بضرورة ترك هذا العالم الافتراضي والعودة إلى الحياة العادية الطبيعية، واستعادة حياتهم التي سلبت منهم، وإن كانت مثل هذه الشبكات الاجتماعية تعطي إحساسا لدى مستخدميها بالانتماء إلى شيء معين والتواجد في مكان ما أو ما تسمى بالذاتية الآلية، وفي مقابل ذلك قد يكون نوع من نسيان الذات الحقيقية والذات الفعلية (Karppi, 2011)، لان تلك الفجوة بين ما هو واقعي وما هو افتراضي تجعل الفرد في منتصف الطريق لا هو إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، ويعيش الكثير من المتناقضات التي لا يستطيع الموازنة بينها ولا يملك القدرة على استيعابها كما هي، ما يجعله يتخبط في الكثير من المشكلات النفسية والصراعات الداخلية سرعان ما تتحول الى اضطرابات نفسية عقلية، قد يكون نهايتها هو الحل الذي لا حل له وهو الانتحار.

قائمة المراجع:

1 - إيمان، صابر صادق شاهين .(2020). **استخدام مواقع التواصل الاجتماعي والميل للانتحار لدى المراهقين والشباب بالمجتمع المصري، دراسة ميدانية**، مجلة البحوث الإعلامية، كلية الإعلام، العدد 54. ص ص 883- .928

2 - عاطف، مفتاح أحمد عبد الجواد.(2011). **العلاقات الاجتماعية المتبادلة وتصور الانتحار لدى الطالب الجامعي " دراسة مقارنة بين الجنسين "**، بحث مقدم للمؤتمر العلمي الرابع والعشرون للخدمة الاجتماعية، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، (13): 6166- 6196.

3-Ahuja, A; Biesaga, K; Sudak, D; Draper, J; Womble, A .(2014).**Suicide on Facebook**, *Journal of Psychiatric Practice*: March 2014 - Volume 20 - Issue 2 - p 141-146 https://doi:10.1097/01.pra.0000445249.38801.d1

4- Brailovskaia, J., Teismann, T., & Margraf, J. (2020). **Positive Mental Health Mediates the Relationship Between Facebook Addiction Disorder and Suicide-Related Outcomes**: A Longitudinal Approach. *Cyberpsychology, behavior and social networking*, *23*(5), 346–350. https://doi.org/10.1089/cyber.2019.0563

5- Barnett, I., & Torous, J. (2019). **Ethics, Transparency, and Public Health at the Intersection of Innovation and Facebook's Suicide Prevention Efforts**. *Annals of internal medicine*, *170*(8), 565–566. https://doi.org/10.7326/M19-0366

6- Bloch, Henriette et Coll .(2000). **Grand dictionnaire de la psychologie**, Larousse France.

-7 Barrett, J., Lee, W., Shetty, H., Broadbent, M., Cross, S., Hotopf, M., & Stewart, R. (2016). '**He left me a message on Facebook': Comparing the risk profiles of self-harming patients who leave paper suicide notes with those who leave messages on new media**. *BJPsych Open*, *2*(3), 217-220. https://doi:10.1192/bjpo.bp.116.002832

-8 Carlson, B., Farrelly, T., Frazer, R. and Borthwick, F. (2015). **Mediating tragedy: facebook, aboriginal peoples and suicide**. *Australasian Journal of Information Systems*, 19 1-15.

9 - Dunlop,M , Romerde M. (2011).**Where do youth learn about suicides on the Internet, and what influence does this have on suicidal ideation** ? Journal of child psychology and psychiatry, and allied disciplines, 52 (10) : 1073-80, https://doi:10.1111/j.14697610.02416x.

10 - Gomes de Andrade, N., Pawson, D., Muriello, D. *et al*. **Ethics and Artificial Intelligence: Suicide Prevention on Facebook**. *Philos. Technol.* **31,** 669–684 (2018). https://doi.org/10.1007/s13347-018-0336-0

11 - Karppi, T,(2011) . **Digital Suicide and the Biopolitics of Leaving Facebook**, Transformations (14443775) . 2011, Issue 20, Special section p1-28. 28p.

12- Lee S, Torok M, Shand F, Chen N, McGillivray L, Burnett A, Larsen ME, Mok K **Performance, Cost-Effectiveness, and Representativeness of Facebook Recruitment to Suicide Prevention Research**: Online Survey Study *JMIR Ment Health*. 2020;7(10):e18762

13- Luxton, D. D., June, J. D., & Fairall, J. M. (2012). **Social media and suicide: a public health perspective**. *American journal of public health*, *102 Suppl 2*(Suppl 2), S195–S200. https://doi.org/10.2105/AJPH.2011.300608

14- Ophir, Y., Tikochinski, R., Asterhan, C., Sisso, I., & Reichart, R. (2020). **Deep neural networks detect suicide risk from textual facebook posts**. *Scientific reports*, *10*(1), 16685. https://doi.org/10.1038/s41598-020-73917-0

15- Pourmand, A., Roberson, J., Caggiula, A., Monsalve, N., Rahimi, M., & Torres-Llenza, V. (2019). **Social Media and Suicide: A Review of Technology-Based Epidemiology and Risk Assessment**. *Telemedicine journal and e-health : the official journal of the American Telemedicine Association*, *25*(10), 880–888. https://doi.org/10.1089/tmj.2018.0203

16-Rabiul I., Shalahuddin Q., & Saiful I. (2021). **Suicide after Facebook posts–An unnoticed departure of life in Bangladesh.** *Emerging Trends in Drugs, Addictions, and Health, (1), 1-4.https://doi.org/10.1016/j.etdah.2021.100005*

17-Robinson, J, Rodrigues, M, Fisher, S & Herrman, H. (2014**), Suicide and Social Media**: Findings from the Literature Review, Young and Well Cooperative Research Centre, Melbourne.

18-Ruder TD, Hatch GM, Ampanozi G, Thali MJ, Fischer N. **Suicide announcement on Facebook**. Crisis. 2011;32(5):280-2. https://doi:10.1027/0227-5910/a000086. PMID:21940257.

19- Schlichthorst, M., King, K., Reifels, L., Phelps, A., & Pirkis, J. (2019). **Using Social Media Networks to Engage Men in Conversations on Masculinity and Suicide: Content Analysis of Man**

Up Facebook Campaign Data. *Social Media + Society*. https://doi.org/10.1177/2056305119880019

20-Soron, T., & Shariful Islam, S. (2020**). Suicide on Facebook-the tales of unnoticed departure in Bangladesh**. *Global Mental Health, 7*, E12. doi:10.1017/gmh.2020.5

21- Steven A. Sumner, Moira Burke, Farshad Kooti .(2020). **Adherence to suicide reporting guidelines by news shared on a social networking platform**. *Proceedings of the National Academy of Sciences* Jul 2020, 117 (28) 16267-16272; https://DOI: 10.1073/pnas.2001230117

22- Stieger, S., Burger, C., Bohn, M., & Voracek, M. (2013). **Who commits virtual identity suicide? Differences in privacy concerns, Internet addiction, and personality between Facebook users and quitters**. *Cyberpsychology, behavior and social networking*, *16*(9), 629–634. https://doi.org/10.1089/cyber.2012.0323

23-Vahabzadeh, A., Sahin, N., & Kalali, A. (2016). **Digital Suicide Prevention: Can Technology Become a Game-changer**?. *Innovations in clinical neuroscience*, *13*(5-6), 16–20.